Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد سئلت أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن خلقه ﷺ ؟ فقالت ـ وما أبلغ ما قالت ـ : « كان خلقه القرآن »[1] .

تعني أن سيرته كانت تجسيدًا حيًا للقرآن . فكما بين القرآن للناس بقوله ، بينه لهم بسيرته . ومن فضل الله علينا ، أن سيرته عليه الصلاة والسلام لم تَضِع كما ضاعت سير الرسل السابقين ، بل هي محفوظة مسجلة بتفاصيلها من الميلاد إلى الوفاة ، وخصوصًا مرحلة البعثة ، وعلى الأخص ما بعد الهجرة .

ولقد كتب فيها العلماء ، وصنفوا في كل عصر ، واجتمع لدينا من مصنفاتها ثروة طائلة ، ولا يزال كبار العلماء إلى اليوم يتقربون إلى الله تعالى بالكتابة عن هذه السيرة الشامخة ، وبيان مواضع العظمة فيها ، ومواطن العبرة والقدوة منها .

ولا يوجد امرؤ من الناس إلا وجد في هذه السيرة الشاملة الجامعة ما يأخذ منه الأسوة والهدي الأكمل ، يستوى في ذلك الشاب والشيخ ، والعزب والمتزوج ، والغني والفقير ، والحاكم والمحكوم ، والمسالم والمحارب ، ولا يعرف من اجتمعت له هذه الأوصاف إلا محمد ﷺ ، فشمول سيرته : مكافىء لشمول رسالته[2] .

ويدخل في مكارم الأخلاق حسن الخلق والمعاشرة ، الذي دعت إليه السنة ، وتوافرت في فضله الأحاديث ، مثل قوله عليه الصلاة والسلام :

« أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خُلقًا »[3].

« أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا ، وخياركم خياركم لنسائهم »[4].

---

(١) رواه مسلم وأحمد وأبو داود عن عائشة كما في صحيح الجامع الصغير (٤٨١١).

(٢) انظر في خصائص سيرته ﷺ محاضرات العلامة سليمان الندوي التي عنى العلامة السيد محب الدين الخطيب بنقلها إلى العربية بعنوان (الرسالة المحمدية) ونشرتها المطبعة السلفية . وهى فريدة في بابها .

(٣) رواه أحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة ، وقال الحافظ العراقي في أماليه : حديث صحيح (الفيض ٢/ ٩٧) أو الإحسان (٤٧٩) والمستدرك (١/ ٣) وقد صححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

(٤) رواه الترمذي عن أبي هريرة وقال : حسن صحيح ، وصححه ابن حبان والحاكم .